@ 162 @ العذاب ، وسبقت له في علم ا الشقاوة لا ينفعه وضوح أدلة الحق ، وذكر هذا المعنى في آيات كثيرة كقوله تعالى : { وَمَا تُغْنِى الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ } وقوله : { وَإِن يَرَوْاْ ءَايَةً يُعْرِضُواْ } ، وقوله : { وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَاتِ رَبِّهِمْ إِلاَّ كَانُواْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ } وقوله : { وَكَأَيِّن مِّن ءَايَةٍ فِى السَّمَاوَاتِ وَالاٌّ رْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ } وقوله : { سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ } . .

والآيات بمثل ذلك كثيرة جداً . .

قوله تعالى : { إِلاَّ قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُواْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الخِزْىِ فِى الْحَيَواةَ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ } . .

ظاهر هذه الآية الكريمة أن إيمان قوم يونس ما نفعهم إلا في الدنيا دون الآخرة ، لقوله : { كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الخِزْىِ فِى الْحَيَواةَ الدُّنْيَا } . .

ويفهم من مفهوم المخالفة في قوله : { فِى الْحَيَواةَ الدُّنْيَا } أن الآخرة ليست كذلك ، ولكنه تعالى أطلق عليهم اسم الإيمان من غير قيد في سورة (الصافات) والإيمان منقذ من عذاب الدنيا وعذاب الآخرة ، كما أنه بين في (الصافات) أيضاً كثرة عددهم وكل ذلك في قوله تعالى : { وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ فَأَامَنُواْ فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ } . ! 7 7 ! قوله تعالى : { وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِى الاٌّ رْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا } . .

صرح تعالى في هذه الآية الكريمة : أنه لو شاء إيمان جميع أهل الأرض لآمنوا كلهم جميعاً ، وهو دليل واضح على أن كفرهم واقع بمشيئته الكونية القدرية . وبين ذلك أيضاً في آيات كثيرة كقوله تعالى : { وَلَوْ شَآءَ اللَّهُ مَآ أَشْرَكُواْ } ، وقوله : { وَلَوْ شِئْنَا لاّتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا } ، وقوله : { وَلَوْ شَآءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى } إلى غير ذلك من الآيات . .

قوله تعالى : { أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ } . .

بين تعالى في هذه الآية الكريمة أن من لم يهده ا فلا هادي له ، ولا يمكن أحداً أن يقهر قلبه على الانشراح إلى الإيمان إلا إذا أراد ا به ذلك . .

وأوضح ذلك المعنى في آيات كثيرة كقوله : { وَمَن يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن

تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً } ، وقوله : { إِن تَحْرِصْ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِى مَن يُضِلُّ }